غشاء البكارة

سبق القول بضرورة ملاطفة العروس ومؤانستها ليلة العرس ... والآن لا بد من الإشارة إلى أن السلوك في هذه الليلة يجب أن يكون محفوفاً بالحيطة والحذر ويعجبنى قول لبلزاك في هذا المقام :

لا تبدأ حياتك باغتصاب .

فابتعد عن العنف ولا تتعجل.. ما أجمل الأحاديث العذبة في هذه الليلة حدثها عن سعادتك بها، وعن أحلامك نحو البيت السعيد ، والأولاد يغردون فيه ... عن حبك لها وفرحتك بها .

وبمناسبة الحديث عن فض البكارة لا بد من الإشارة إلى كثيراً من الأزواج يعجز عن ذلك في الليلة أو الليالى الأولى ، وهذا أمر طبيعى ، نتيجة الشوق أو

صلابة الغشاء ، فمن واجب أصدقائه وأقربائه وقريباته عدم الاهتمام بذلك بتضخيم القضية وكثرة القيل والقال والاستهزاء به والسخرية منه، مما يخشى أن يؤدى إلى إصابته بالعنّة نتيجة الإيحاء الذاتي أو الخارجي بعجزه؛ وكم لهذا الإيحاء من آثار خطيرة سلباً وإيجاباً !.

ومن المعلوم أن أضمن طريق للنجاح هو أن يؤمن الإنسان قبل أى شيء آخر : إنه سينجح !!! .

وهناك عادة سيئة عند بعض القرى أن الشاب إذ لم يتسن له فض البكارة سخر منه أصحابه من الشباب صباحاً ، واتهموه بالعنّة ، وإذا فضها قامت قيامة رفيقات زوجته واتهموها بالشبق لاستسلامها له منذ الليلة الأولى!.

لذلك تمانع ، فيضطر زوجها لضربها بالعصا لينجو هو بدوره من استهزاء وسخرية أصحابه !! .

ونذكر فيما يلي طريقة إزالة البكارة :

إن المغازلات الطويلة الملائمة والحسنة الإيقاع تزيل عقبات وصعوبات جمة ، لأن مقاومات المرأة إجمالاً تزول إثر المغازلات المثيرة ، والغدد الجنسية عندها تفرز سوائل ... في حين تنتصب مناطقها الحساسة وتتهيج ، فيسهل على القضيب الولوج في المهبل بعد أن ترطب وأصبح مرناً ...

وهناك أوضاع لإزالة البكارة نذكر منها :

الوضع الأول : أن تستلقي المرأة على ظهرها وتطوى فخذيها المنفرجين إلى أن تلتصقا بكتفيها، فبذلك ينفرج الشفران الصغيران ويسهل الإيلاج ، وهذا الوضع هو الوضع الحديث .

الوضع الثاني : أن يستلقى الرجل على ظهره ، وتتوازن المرأة على قضيبه المنتصب ، وتضطره للهدوء

حتى تأتي بالحركات التي تسمح لها بكل التحفظات الممكنة وتولج القضيب بكل دقة وهدوء . وهذا الوضع أول ما استعمله الإنسان كما ظهر من الكتابات والعصور القديمة .

وهذا الوضع يفيد بعض الرجال المتعبين « عن كتاب – حياتنا الجنسية – بقليل من التصرف » .

وإذا استمر خروج الدم فينبغي للزوجة الخلود إلى الرحة وضم فخذيها مدة ، وعلى الزوج التوقف عن إتيانها حتى ينقطع الدم .

وعلى الزوجة أن تهتم بالنظافة المرفقة بالمطهرات بعد فض البكارة حتى يتم شفاء الجرح ، وعلى الزوج التوقف عن الجماع إذا استمر النزيف ريثما يتوقف .

وينبغي للزوج أن يضع على عضو زوجته قليلاً من المواد اللزجة كدهن «الكليسيرين » أو « الوزلين » إذا

شعر بألمها في الليالي الأولى خشية حصول النزف .

وإذا طال أمد عدم فض هذه البكارة في الأيام والأسابيع الأولى فيجب مراجعة الطبيب وتناول الأطعمة والأشربة والمواد المقوية للباه التى ينصح بها الأطباء نذكر منها : اللحوم ، والقرنبيط ، والبيض ، والكشك ، والرز باللبن ، والسمك والجزر ، والفلفل ، والليمون ، والخردل ، والكمون ، والبصل ، والكرفس ، والهليون ، والبقدونس ، والزنجبيل ، والقرفة ، والنعناع الأخضر ، والزعفران وسلق أقدام العجل .

ومما يضعف الرغبة الجنسية الألم والمرض الشديد والانهماك الكثير في العمل ، وترك الرياضة ومنها الوضوء والصلاة والنظافة .

ومما يساعد على فض البكارة ممارسة العملية صباحاً حيث ينتعظ عضو الرجل قبل التبول ! وذلك عند ذوى

الانتصاب الضعيف. وينبغي تشجيع الزوج وطمأنته إلى مقدرته ، مع الأيام ريثما يزول الشوق والخجل والمخزون من ماء الرجل.

وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قضى أن يؤجل العنين سنة ولعل ذلك لمعالجته ، وإن دامت العنَّة أكثر من سنة فرق القاضي بينهما إن طلبت الزوجة .

ومن أطرف ما وجدته من التفاسير في تفسير قول الله تعالى :

﴿ **اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ** ﴾ [هود: ٥٢] .

إنه يؤخذ من هذه الآية أن كثرة الاستغفار يزيد في الرزق ويعين على الجماع بدليل قوله تعالى في هذه الآية : ﴿ **قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ** ﴾

وقوله : ﴿ **وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ** ﴾ هذا غير الأجر

الأخروى المستدل عليه بقوله تعالى: ﴿ **وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا** ﴾ [نوح: ١٣].

ويفهم مما سبق أنه مما يساعد على قوة الرجل الدعاء إلى الله تعالى ، كما جاء في الحديث الصحيح : «اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا » .

هذا ، وإذا تعذّر على الرجل فض بكارة زوجته لصلابتها ، فعليه مراجعة «طبيبه » لإزالتها بعملية بسيطة !! [١] .

وعلى كل حال يجب فحص قدرة الرجل قبل الإقدام على هذه العملية ، خشية أن يكون مصاباً بالعنَّة الدائمة ! .

ولما كنا في صدد الكلام على البكارة ، فيحسن أن

(١) فقد يكون غشاء البكارة من النوع المطاطي وهو لا يفض إلا عند الولادة.

نتحدث عن عادة قبيحة في الديار المصرية ، وهي عادة فض البكارة بالأصبع ، وإليك ما جاء في وصف هذه العادة الرهيبة :

ومن العادات التي عمت وطمت ، وملأت السهل الوعر ، وفشت في كثير من القرى والحواضر ، إزالة البكارة بحالة تقشعر من هولها الأبدان ، وتهتز من فظاعتها المشاعر لما يترتب عليها من ضرر بالغ – هو الجناية على العرض وهتك المستور ، وفضيحة البري إذ تولى العملية الوحشية غير زوجها من نساء جاهلات يؤتى بهن لهذا الغرض ، والضرر البالغ إذا تولاها زوجها الجاهل فيسدد إصبعه ليهتك به ذلك الغشاء الرقيق ، وهناك حدث ولا حرج عن الأثر الذي يتركه في نفس عروسه المسكينة وقد علاها الوجل وتملكها الخوف وتمكن منها الرعب من شدة الصدمة وفظاعة الجرم ، يرتكبون هذه الجريمة النكراء لا من أجل إزالة البكارة

التي لا صعوبة فيها ولا مشقة ، ولكن ليحصلوا من وراء هذه العملية على دم البكارة التي لبسها عليهم إبليس وأعوانه من شياطين الإنس فيظهرون بهذا الشرف المزعوم أمام أعدائهم ، ومن يتربصون بهم الدوائر.

وقد لا يجدون هذا الدم لكون البكارة غوراء أو لأنها زالت بسبب غير الوطء ، وهنا يسقط في أيديهم فيبحثون عن المحلل لعلهم يجدونه وإلا أساءوا الظن واتهموا البريء ، والمحلل في هذا الموضع يختلف باختلاف البلاد فبعضهم يأتي بدم مستعار ، وبعضهم يشق عضو التناسل بآلة حادة يسترون بذلك موقفهم وحسبهم هذا ، وفات هؤلاء الأغبياء أن المستور مهما بالغوا في ستره وإخفائه فإنه لا بد من كشفه وظهوره على يد من ائتمنوها من النساء ويأتيك بالأخبار من لم تزود (١) .

(١) لاحظ أن دم البكارة من ٣ – ٥ نقط ولونه فاتح وما زاد على ذلك فهو نزيف أو تزييف .

ومهما تكـن بامـرئ من خليقـة

وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وأفضل العلاج ما تولته يد الشريعة الغراء وجاء به سيد الأنبياء ﷺ فهو البلسم الشافي والطب الوافي ، وذلك ترك الزوج لزوجته، تأنس به ويأتنس بها، وتسكن إليه ويسكن إليها فتحصل المودة وتصفو القلوب ثم تمر هذه العملية بسلام « نقلاً عن رسالة (منكرات الأفراح) أصدرتها وزارة الأوقاف المصرية » .

ملاعبة الزوجة

جاء في الحديث: « **هلا بكراً تلاعبُك وتلاعبُها**» .

الملاعبة أو المداعبة فن مهم يتوقف عليه وجود المتعة واستمرار الحياة الزوجية، وقد نبه إليه الرسول الأعظم ﷺ قبل أربعة عشر قرناً تقريباً بكل صراحة ، وأكد عليه كما يظهر من الروايات الحديثة المتعددة ، وقد جاء علم النفس في العصور المتأخر يوضح أهميته ، يقول « فان ديفلد » في كتابه « الزواج المثالي » .

في الزواج المثالي يجب أن يكون الجماع منسجماً في العمل والاستجابة له ومن ضرورات هذه المشاركة : المساواة في الحقوق ، وفي الاستمتاع في « الاتحاد الجنسى » أي الجماع .

ولكي يتمتع الزوجان بالاتحاد الجنسي ، لا بد من

المداعبة أو الملاعبة أولاً ، فإهمال الملاعبة يضايق المرأة ، ويثير اشمئزازها بل يؤذيها إيذاءً بدنياً خاصاً ! .

وإهمال الملاعبة دليل الغباوة والحماقة ، لأن الملاعبة فن غزير اللذات ، ولذاته لا تقل عن لذات الجماع ، والألفاظ والنظرات لها أهمية عظمى في التمهيد، لأنها أدل على الإفصاح عن المشاعر والأحاسيس في هذا الدور الباكر ، حين تكون النفس أكثر من الجسم استعداداً للتأثر والإثارة ، ومهما بدت هذه الأمور تافهة وصغيرة ، فإنها هامة جداً ، ويكفي أن نرجع ما جاء عن ارتباط حاسة الشم بالناحية الجنسية وما قاله « روسو » عن قوة العطر في حجرة الزينة .

إن المداعبة هي تنفيذ الأعمال اللازمة للتمهيد للعلاقات الجنسية في الزواج وهنا تصير المداعبة بين الزوجين شيئاً منعشاً جميلاً يجدد المشاعر الجنسية .

يجب أن لا يخلو الجانب الفني العملي في الزواج المثالى من الاهتمام بالمداعبة وإثارة الإعجاب والوله بالقدر المناسب وفي الوقت المناسب .

وقال أحد علماء النفس الأخصائيين بقضايا الجنس تحت عنوان « المغازلة والمداعبة » ، واعلم أنه لا يكفي أن يستهوى الرجل زوجته ويستعطفها حتى تذعن له مرة واحدة فقط حين يتزوجها ، بل يجب أن يلاطفها ويستعطفها ويستهويها عند كل وصال ، لأن كل وصال يمثل زواجاً جديداً ! .

وإذا كانت الحيوانات العجماء تفعل ذلك ، فيجدر بالإنسان أن يفعله أيضاً – بل يفعل أكثر منه – ويظهر أن هذه الحيوانات أقل جهلاً من الإنسان في هذا القبيل؛ إذ لا يمكن أن تتزاوج إلا بعد المغازلة والمداعبة المألوفة في جنسها ...

وقد جاء في أمثال عامة في تفضيل الزوج القبيح الذى يحسن المداعبة على الزوج الجميل الجامد «وحش لكنه نغش !! » .

فعلى الإنسان واجب مزدوج : عليه أن يثير الغرام في نفس محبوبته وأن يفتن لبها ويشغف قلبها حتى يثير عواطفها إلى حد الاستعداد التام للمضاجعة .

وهنا لا بد من إعادة ما تقدم من القول وهو : أن غرام المرأة يتحمس مبدئياً بوساطة قلبها وعقلها ، فالزوج القدير لا يهمل غرامها وعواطفها حتى يحلّق الحب في سماء عقليتهما ، ليس جعل المرأة متأهبة للوصول عملاً إنسانياً فقط يراد منه تلافي تألمها ، بل هو أمر ذو فائدة عظمى للرجل نفسه لأنه يحصل على منتهى اللذة بسبب الإحساس المتبادل بين الجانبين » .

وبمناسبة الكلام على مداعبة الحيوانات قال الإمام

ابن الجوزي في كتابه «الأذكياء» بعدما وصف تدريب الأبوين من العصافير لأبنائهما ونجاح ذلك فيتم فرحهما: « فيبتدئ الذكر بالدعاء – أى دعاه أنثاه إليه– وتبتدئ الأنثى بالتأني والاستدعاء ، ثم ترفق وتتشكل ثم تتمنع فتجيب ثم يتعانقان ويتطاوعان ويحدث لهما من الغزل والتقبيل والرشف... » .

فما أحوج كثير من الأزواج إلى تعلم المداعبة في مدرسة الطير وغيره من الحيوانات!.

وقالت الخبيرة النفسية « ماري ستوب » : ويرى الذين يكتبون في أمور الجنس ، ويطبقون اختباراتهم على تقدم علم النفس ، أنه من الأفضل للعروس أن تشارك زوجها العمل الجنسي ، وهى التي ترشد إلى إتمام تمزيق الغشاء ، إذ أنها هي التي تحس بقليل من الألم « إذا كان الغشاء صلباً » .

أما إذا كان الرجل الذي يقوم هو بهذا العمل وحده، فمن المؤكد أنه وهو في حاله من النشوة قوية، قد تعميه عن رؤية أو تلمس الألم الذي تحس به فتاته ، وبذلك قد يوحي ذلك إلى العروس أن زوجها لا يهتم إلا برغباته ، ولو على حساب إزعاج زوجته .

أما إذا ساعدت الزوجة بمجهود منها مشترك مع مجهود زوجها ، وذلك بالتفاهم وسلوك الطريق الذي يرضى عنه الطرفان ، فإنه لا بد يخفف من الألم ، ولا تعود الزوجة تحس بالنفور من زوجها .

وكذلك كي يكون الاتصال الجنسي طبيعياً وجميلاً ومستحباً ، لا بد أن تساهم الزوجة بدورها مع الرجل في الوصول بهذا العمل إلى القمة التي ينشدها زوجها والتي يجب أن تنشدها هي أيضاً، وهذا يستدعي منها أن لا تبقى شريكاً سلبياً ، بل عليها أن تندمج في دورها

اندماجاً كلياً : روحياً وجسدياً ونفسياً ، إذ أن هذا الاندماج ، وهذا الاندفاع من كل من العروسين الواحد نحو الآخر بشوق وحنين ورغبة وتفاهم ، يخلع على الاتصال لوناً زاهياً وجذاباً من ألوان المتعة واللذة المنشودة.

أما في حال بقاء الزوجة سلبية التصرف ، كما يفكر بعض النساء أن يتصرفن في مثل هذه الحالات والمواضيع ، وإذا تركت زوجها وحده في أتون هذا العمل ، فإن كثيراً من الاعتبارات تفقد وتذهب سدى؛ لأن التعبير عن الحب يكون ناقصاً إذا لم يكن هناك الشوق والرغبة المشتركان ، كما أن الاتصال الجنسي نفسه يفقد روعته وكماله ومتعته لأن جمود الزوجة يقضي على أجمل ما فيه .

ويبلغ هذا الاتصال روعته ومتعته عندما يشترك الإثنان في العملية الجنسية ... وأهم ما ينبغي أن يراعيه

الزوج في ليلة الزفاف مراعاة عواطف زوجته ، فقد تركت عشها الذي درجت فيه إلى عش جديد لم تألفه بعد ، فقد تشعر بالوحشة والحياء .

لهذا كله يجب على الزوج أن يكون لبقاً جداً ، فيجعل من ليلة الزفاف ليلة تقوية روابط الصداقة والحب، لا ليلة إزعاج وإظهار المقدرة والرجولة بصورة فجائية وسريعة ، عليه ألا يقدم على العملية الجنسية إلا إذا وجد استعداداً ورغبة وتعاطفاً من رفيقة حياته ، وإلا أجلها إلى وقت آخر .

وقبل الانتهاء من الكلام على فن المداعبة التي أمر رسول الله ﷺ بها ، ألفت الانتباه إلى فترة الملاعبة بعد الجماع ، فقد قال الدكتور فان ديفليد في كتابه الزواج المثالي : ص ١٢٠ - ١٢١ :

لهذه الملاعبة أهمية كبرى في العلاقات الجنسية ،

ومن المؤسف أنها لا تنال إلا الإهمال ، فمن عادة كثير من الأزواج أن يتباعدا بعد الجماع مباشرة ، ولا سبب لذلك إلا الجهل أو الإهمال ، فيدير الرجل وجهه ويستغرق في النوم ، بينما تشعر الزوجة بهبوط تلهفها الجنسي تدريجياً ، فيحرم الزوج نفسه من أعظم الفترات العاطفية ، كما يفسد على زوجته استمتاعها بمشاركته تلك اللحظة وحنانها الجميل ، وحاجاتها الأكيدة إلى المداعبات والقبل والكلمات الحلوة التي تطلبها المرأة أكثر من الاستمتاع الجسدي .

لذلك يجب على الزوج الاستمرار في امتاع زوجته ومداعبتها بعد إشباع رغباته ، ويكفي أن يمنحها كلمة حب أو قبله أو لمسة رقيقة ، أو عناقاً .

جاء في كتاب « التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول » تعليقاً على هذا الحديث ما ملخصه :

فلما علم النبي ﷺ بأن جابراً تزوج ثيباً قال له : «**مالك وللعذارى ولعابها** ؟! » أي الأبكار وملاعبتها أو لعابها وهو الريق ، إشارة إلى مص ورشف الشفة التي يحصل عند المداعبة !! » .

وقد سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عما كان يفعله الرسول ﷺ في أول دخوله بيته ، قالت : السواك ! ولعل ذلك لتنظيف أسنانه عند استقبال أهله بالقبلات الحارة التي تجلب السعادة وتزيل هموم الحياة ! ويحسن أن يفعل الزوج هذا عند خروجه من داره أيضاً ليتبادل الزوجان المحبة ويتذكرا أنهما على العهد ، وإن افترقا ! ، وهذا الحديث يسلط الأضواء على دور الفم في المداعبة، في العظمة النبوة وحكمتها ، فقد جاءت العلوم النفسية تثبت روعة ما تحدث عنه من تأثير اللعاب، فقد قالت «ماري ستوب» الخبيرة النفسية ، وهي تعبر عن رغبة أبناء حواء بصراحة مكشوفة :

على الرجل أن ينادي شفتيها بشفتيه ! وإذا لمس من عروسه هذا الاستسلام وتلبية ندائه فعليه عندئذ أن ينتقل بشفتيه وألا يحصر نشاطهما على شفتيهما ومزاج لعابه بلعابها ، وهذا من العوامل التي تثير وتنشط الشعور الجنسي بالتسلط ولا بأس ، بل ومن الضروري الانتقال بشفتيه إلى أمكنة أخرى مثل الأذن ، والعنق والجيد .

مداعبة الزوجة بترخيم إسمها:

روى البخارى ومسلم أنه ﷺ قال : « **يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام** » .

رفع شأن المداعبة :

قال ﷺ : « **كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو** – أو سهو – **إلا أربع خصال : مشى الرجل بين الغرضين** (بين الهدفين في الرماية) **وتأديبه فرسه وملاعبته أهله وتعلم السباحة** » .

وقال: «كل لهو يلهو به الرجل المسلم باطل إلا رمية بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته أهله»[١].

المداعبة حتى أثناء الحيض:

قال النبي ﷺ عن الحائض: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح» وفي لفظ إلا الجماع[٢].

وورد عن أزواجه أنه ﷺ كان إذا أراد الحائض شيئاً ألقى على فرجها شيئاً ثم صنع ما أراد[٣].

وعلى ذلك فالإسلام وسط بين ما يعتقده اليهود من تحريم حتى مساكنة المرأة الحائض في غرفة واحدة، وما يعتقده النصارى من إباحية إتيان المرأة في الحيض.

(١) رواه النسائي، حديث صحيح.
(٢) رواه الجماعة إلا البخاري.
(٣) رواه أبو داود.

الرسول ﷺ الزوج المرح (١)

الأحاديث :

● قالت عائشة رضي الله عنها : «والله رأيت النبي ﷺ يقدم على باب حجرتي ، والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد، ورسول الله ﷺ يسترني بردائه ، لأنظر إلى لعبهم ، بين أذنه وعاتقه ، ثم يقوم من أجلي حتى أكونَ أنا التي أنصرف ، فأقدروا قدر الجارية الحديثة السِّن الحريصة على اللهو» (٢) .

● قالت عائشة رضي الله عنها : « قال لي رسول الله ﷺ : **«إني لأعلم إذا كنت عليَّ راضية ، وإذا كنت عليَّ**

---

(١) ينبغي للزوج أن ينمي في نفسه صفات الفكاهة والمرح في بعض الأحيان في بيته وخاصة مع زوجته لإدخال السرور إلى قلبها ، والتخفيف من قساوة الحياة وكل ذلك يساعد على تقوية أواصر المحبة بين الزوجين ! .

(٢) اللهو الحلال ، ولا يجوز إطاعة المرأة فيما حرم الله تعالى ، رواه البخاري ومسلم .

غضبي» ، فقلت : من أين تعرف ذلك ؟ فقال : «**إذا كنت عليّ راضية فإنك تقولين : لا وربِّ محمدٍ ... وإذا كنت عليَّ غضبى ، قلتِ لا وربِ إبراهيم**» .

قلت أجل ، والله يارسول الله ما أهجر إلا اسمك .

● قالت عائشة رضي الله عنها : إنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفر، وهي جارية ، قالت : لم أحمل اللحم ولم أبدن ، فقال لأصحابه : تقدموا ، فتقدموا ثم قال : تعالي أسابقك ! فسابقته ، فسبقته على رجلي.

فلما كان بعد – وفي رواية – فسكت عني حتى إذا حملت اللحم [1] وبدنت ونسيت ، وخرجت معه في سفر ، فقال لأصحابه : تقدموا ، فتقدموا ، ثم قال : تعالي أسابقك ، ونسيت الذي كان، وقد حملت اللحم، فقلت : كيف أسابقك يارسول الله، وأنا على هذه الحال؟! فقال : لتفعلن ، فسابقته ، فسبقني ،

(١) أي سمنت .

فجعل يضحك وقال : هذه بتلك السبقة [١] .

● قالت عائشة - رضي الله عنها - : قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو حنين ، وفي سهوتها [٢] ستر ، فهبَّت ريح ، فكشفت ناحيةُ السِّتر عن بنات لعائشة لُعب . فقال : ماهذه يا عائشة ؟ [٣] قالت بناتي ! .

ورأى بينهُنَّ فرساً له جناحان من رِقاع ، فقال : ماهذا الذي أرى وسطهن ؟!

قالت : فرسي ! .

قال : وما الذي عليه ؟! .

قالت : جناحان .

---

(١) لعل الرسول ﷺ أراد بهذه المسابقة تعليم الزوجين استحسان استمتاع كل منهما بصحبة شريك حياته ، فيقومان معاً ببعض أوجه اللهو والنشاط معاً كيلا تكون الحياة الزوجية جداً على الدوام، فتكون مملة وتصبح قيداً .

(٢) بيت صغير شبهه بالخزانه أو المخدع ، وقيل غير ذلك .

(٣) قال المناوى فى فيض القدير فى شرحه « أى من أفراحهم إذا خلا بنحو أهله » .

قال : فرس له جناحان ؟!

قالت : أما سمعت أن لسليمانَ خيلاً لها أجْنحةً؟.

قالت : فضحك حتى رأيت نواجذه (١) .

● كان رسول الله ﷺ أفكه الناس .

● قالت عائشة : إنى لطَّختُ وجه « سودة » بحريرة ولطخت سودةُ وجه عائشة فجعل رسول الله ﷺ يضحك (٢) .

كان أصحاب الرسول ﷺ يتبادحون بالبطيخ ، فإذا كان الحقائق كانوا هم الرجال (٣) .

(١) رواه أبو داود .

(٢) عائشة وقتها كانت حديثة السن .

(٣) رواه البخارى فى الأدب المفرد .

حسن معاملة الزوجة

قال ﷺ: «**خيركم حيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**»[(١)].

وقال ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخيارهم لنسائهم**»[(٢)].

وقال ﷺ: «**لا يفرك (لا يبغض) مؤمن مؤمنة: إن كره منها خلقاً رضي منها آخر**»[(٣)].

إن هذا الحديث العظيم ينبه إلى أمر هام ينبغي أن يُدركه الزوج، كما ينبغي أن تدركه الزوجة أيضاً، فإن الكمال لله وحده، ولله در القائل:

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها
كفى بالمرء نبلاً أن تُعد معائبه!

إن اعتقاد كل من الزوجين بوجوب طلب السعادة الكاملة من الآخر هو سبب لأكثر المتاعب والمشكلات.

(١) حديث صحيح.
(٢) رواه الترمذي وحسنه.
(٣) رواه مسلم وغيره.

والغريب أن كثيراً من الأزواج أناني يطلب السعادة لنفسه دون أن يفكر بمنحها لرفيقته ، ناسياً أن الإعطاء سعادة لا تقل عن الأخذ ! .

وما أسعد الزوجة أو الزوج الذي يتحلى بالصبر والاحتمال ، فإن في الحياة الزوجية عقبات وصخوراً قد تعترض الزوجين في كثير من الأحيان ، ففي الصبر تذليل لكل ذلك، أما الطيش ففيه كل الخطر ، وسرعان ما يهدد الأسرة بالانحلال والتصدع .

إن الرسول ﷺ في هذا الحديث يوجه كلا من الزوجين إلى التساهل مادام ممكناً ، فإذا أبغض أحدهما الآخر صفة جاءت صفة أو صفات أخرى تشفع لصاحبها ، وبذلك يصير الوفاق ويتم الوئام وتسلم الأسرة وكذلك التفكير في مصير الأطفال ، وألم الفراق ،كل ذلك كفيل بتنازل كل من الزوجين عن شيء من سعادته من أجل استمرار الحياة الزوجية ، وهى مهمة دينية وليست متعة فقط !! .

استحسان حلم الرجل على زوجته (١)

الأحاديث :

● كان أزواج النبي ﷺ يراجعْنه الكلام ، وتهجرُه إحداهن إلى الليل ! .

(١) في الحلم والصبر على المرأة رياضة للنفس ، وكسر الغضب وتحسين الخلق، فإن المنفرد بنفسه لا يستطيع أن يختبر استعداده على الصبر ولا يستطيع أن يكشف عيوب نفسه ، أفلا يصير سالك طريق الآخرة أن يتعرض لبعض هذا ؟ ، فإنه بالصبر عليه يتعلم المداراة وحسن السياسة ومواجهة الأحوال فترتاض نفسه ، وتصفو، فهذا أيضاً من فوائد الزواج!! . ومهما كان من وجوب حلم الرجل على زوجته ، فإنه ليس معناه أبداً وقوف المرء مكتوف اليدين فتسترسل هي في السوء ، ويقول الزوج في نفسه سأظل صابراً فحسب لا ... ليس هذا هو المقصود ... المقصود أيضاً أن يعلمها في رفق وهدوء ، لا تواجه الشر بالشر عند انفعال المرأة ولا تنفعل مثلها . وهنا تصبر ونتأتى ، ثم عند انقشاع الغمة في لحظة صفاء ، تنتهز الفرصة بحكمة ولباقة لتعلمها في سهولة ويسر كيف كان عليها أن تتصرف . إنك لن تكون في هذه اللحظات معاقباً ، ولا عنيفاً ، وإنما معاتباً ... مترفقاً لطيفاً .

وجرى بينه وبين عائشة كلامٌ ، حتى دخل أبو بكر حكماً بينه ﷺ وبينها ، فقال لها رسول الله ﷺ : تكلمى أو أتكلم ؟ فقالت: تكلَّم أنت ولا تقل إلا حقاً! ، فلطمها أبو بكر رضي الله عنه حتى أدمى فاها وقال : أو يقول غير الحق يا عدوة نفسها ؟! .

فاستجارت برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره !! ، فقال النبى ﷺ : «**إنا لم ندْعُكَ لهذا ، ولم نُرد منك هذا!** »[1] .

من المستحيل أن يحدث هذا ثم لا تكون له نتائج طيبة، فهذا تصرف مجرب ومعروف ، الرجل أكبر حكمة وأكبر عقلاً ... فعليه مسؤولية توجيه من يعول بالحكمة والملاطفة وحُسن الإرشاد والتوجية فى اللحظة المناسبة ... وليس كل وقت مناسباً ... وخاصة أوقات العراك والمشاحنات « الحياة الزوجية » .

---

(١) رواه البخارى .

كان سقراط الفيلسوف تعساً في زواجه ، وكانت متاعبة من زوجته بسبب النصيحة لشاب محجم عن الزواج : « فلتتزوج على كل حال : فإن حصلت على زوجة صالحة ، غدوت سعيداً ... وإن كانت من نصيبك امرأة سيئة الخلق ، غدوت حكيماً ، وكلا النتيجتين نافعة للإنسان ! » .

ما أروع هذا التوجية النبويّ الذي يجعل من البيت جنة يخيم عليها السلام ويضمن بقاء الحياة الزوجية، فإذا غضب أحد الزوجين وجب على الآخر الحلم ، فإن حال الغضبان كحال السكران لا يدري ما يقول ويفعل، فقد غلبه الشيطان ، فلا يجوز أن نكون عوناً لهذا اللعين على الطرف الغضبان ، بل يجب أن ننظر إليه بعين الرأفة والحنان ، وهو لا شك سيندم بعد غضبه الذي يسارع إلى الإنطفاء إذا لم يجد مقاومة ، أما إذا قوبل الغضبان بالمثل استحكمت العداوة واشتد الخصام ووقع

ما ليس بالحسبان ، وربما أدى إلى تمزيق شمل الأسرة وهدم أركانها ! .

حيوية الحب:

إن تبادل الهدايا وتذكر المناسبات الخاصة ونظرة الإنسان إلى شريكه كشخص مرغوب فيه كثيراً ، والنظرات التي تنم عن الحب والتحية الحارة والوداع الحار والاشتراك معاً في عمل الأشياء التي يستمتع بها كل منهما والإنصات بشغف واهتمام .

والتعبير عن عميق الاهتمام بأعمال الطرف الآخر ونشاطه كلها أساليب أساسية تؤدي إلى الإبقاء على حيوية الحب وعلى حب المحب .

المرأة المثالية

يتربع على عرش الصدارة هنا خديجة زوج النبي محمد ﷺ إذ كانت من أعقل نساء قريش وأحسنهن خلقاً ، تزوجت بالنبى ﷺ قبل أن يبعث لما وجدت من أمانته وكريم خلقه ففضلته على أكابر العرب الذين خطبوا يدها وقد كانت تثبت النبى ﷺ لما نزل عليه الوحي وتشجعه ولا ينسى لها التاريخ مقولتها له لما رجع خائفاً يقول : « زملوني زملوني » ، وقالت له : « والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك تصل الرحم وتحمل الكل وتسكب المعدوم وتعين على نوائب الزمان »[1] .

يحدثنا التاريخ أن شريحاً القاضي قابل الشعبي يوماً ، فسأله الشعبي عن حاله في بيته فقال له : « من عشرين عاماً لم أر ما يغضبني من أهلي » ، قال له : «وكيف

(١) رواه البخارى .

ذلك ؟ » قال شريح : « من أول ليلة دخلت على امرأتي ، رأيت فيها حسناً فاتناً ، وجمالاً نادراً ، قلت في نفسي ، فلأطهر وأصلي ركعتين شكراً لله ، فلما سلمت وجدت زوجتي تصلي بصلاتي ، وتسلم بسلامي ، فلما خلا البيت من الأصحاب والأصدقاء ، قمت إليها فمددت يدى نحوها ، فقالت : « على رسلك يا أبا أُمية ، كما أنت » ، ثم قالت : « الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، وأصلي على محمد وآله ، إني إمرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك ، فبين لي ما تحب فآتيه ، وماتكره فأتركه » ، وقالت : «إنه كان لك في قومك من تتزوجه من نسائكم ، وفي قومي من الرجال من هو كفء لي ، ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً، وقد ملكت فاصنع ما أمرك به الله ، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك...» !! .

قال شريح : فأحوجتني والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضع ! فقلت : « الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأصلي على النبي وآله وسلم ، وبعد فإنك قلت كلاماً إن ثبت عليه يكن ذلك حظك ، وإن تدعيه يكن حجة عليك ، أحب كذا وكذا ، وأكره كذا وكذا ، ما رأيت من حسنة فانشريها ، وما رأيت من سيئة فاستريها ! فقالت :

كيف محبتك لزيارة أهلي ، قلت : « ما أحب أن يملني أصهاري » .

فقالت : « فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك فآذن له ومن تكره فأكره » .

قلت : « بنو فلان قوم صالحون ، وبنو فلان قوم ».

قال شريح : فبت معها بأنعم ليلة وعشت معها حولاً لا أرى إلا ما أحب فلما كان رأسي الحول جئت

من مجلس القضاء فإذا بفلانة في البيت .

قلت : « من هي ؟ » .

قالوا : خنتك « أي أم زوجك » .

فالتفتت إليّ وسألتني : « كيف رأيت زوجتك ؟» .

قلت : خير زوجة ! .

قالت : « يا أبا أُمية إن المرأة لا تكون أسوأ حالاً منها في حالين : إذا ولدت غلاماً أو حظيت عند زوجها، فوالله ما حار الرجال في بيوتهم شر من المرأة المدللة، فأدب ما شئت أن تؤدب وهدب ما شئت أن تهدب » .

فمكثت معي عشرين عاماً لم أعتب عليها في شيء إلا مرة وكنت لها ظالماً ! هكذا فلتكن النساء .